عظة الأب جان مطران

في القدّاس الإلهيّ من أجل الراقدين على رجاء القيامة

في كنيسة القديسة بربارة– زحلة

٢٠١٧/٧/٢

باسم الآب والابن والرّوح القدس، الإله الواحد، آمين.

"الحقّ الحقّ أقول لكم:لم أجد مِثلَ هذا الإيمان، في أحدٍ مِن إسرائيل" (متّى ٨: ١٠)

إخوتي الأحبّاء،

أيّها المؤمنون بالربّ،

في هذه الرعيّة، نحتفل في الأحد الأوّل من كلّ شهر بالذبيحة الإلهيّة مع جماعة "أذكرني في ملكوتك"، الرائدة في ذِكر الأموات المؤمنين. وسيكون لهذه الجماعة قريبًا مركزٌ جديدٌ في لبنان، في كسروان وتحديدًا في سهيلة، بفضل جديّة ونشاط المسؤولين في هذه الجماعة. وبيننا اليوم، سيّدتان تُسجّلان أسماء أموات الحاضرين معنا اليوم في هذه الذبيحة، لذا فليتوجّه كلّ مَن يرغَب أن يتمّ ذِكر أمواته في هذه الذبيحة الإلهيّة، إلى هاتين السيّدتين ويُدوّن أسماءهم.

في الأحد الرابع بعد العنصرة، تضع الكنيسة على مسامعنا إنجيل قائد المئة الّذي كان خادِمَهُ مريضًا. إنّ قائد المئة قد عَلِم أنّ يسوع متواجدٌ في كفرناحوم، وأنّه جاء مِن أجل الإنسان. على الرّغم مِن أنّه كان ضابطًا في الجيش الرومانيّ، فقد كان قائد المئة يتبع المسيح ويُصغي إلى أقواله، ويستنتج منها عُصارةً تُفيده في حياته الروحيّة والإيمانيّة. كان قائد المئة مُعجبًا بأقوال المسيح الّتي كان يسمعها، ممّا أدّى إلى نشأة الإيمان داخل هذا القائد. ويمكننا اختصار هذا النّص الإنجيليّ بِكَلِمَتَين هما: "قمّة الإيمان"، وهذا الاستنتاج ليس بشريًّا، إنّما إلهيًّا إذ إنّ يسوع نفسه قال في إيمان هذا القائد إنّه لم يجد مِثلَ إيمانه في كافّة مُدن إسرائيل، الّتي بشَّرها وزارها.

إنّ هذا النّص الإنجيليّ يدفعنا إلى طرح الأسئلة على ذواتنا حول مفهوم الإيمان ومصدره. إنّ الإيمان هو القبول بالمسيح وتعاليمه وحياته، أي القبول بالإنجيل. إنّ قبول الإنسان بالمسيح، يفرض عليه أن يسعى لِأَنْ يعيشه ويُظهره في حياته اليوميّة. لم يكن إيمان قائد المئة إيمانًا وهميًّا بل حقيقيًّا، إذ كان يتبع المسيح ويُصغي إلى أقواله ويحاول أن يُطبّقها في حياته

اليوميّة. أمّا مصدر الإيمان فهو يأتي مِنَ السّماع: إذ إنَّ المؤمِن الّذي لم يسمع بكلمة الله لا يستطيع أن يُؤمِن بها. إذًا، الإيمان يأتي من السّماع، وهذا ما يؤكّده بولس الرّسول في إحدى رسائله إذ يقول: إنَّ المؤمِنين لا يستطيعون أن يقبلوا كلمة الله إن لم يسمعوا بها، ولن يستطيعوا سماعها إن لم يكن هناك مِن مبشّرين بها، لذا على كلّ مؤمِنٍ قد سمع بكلمة الله وقَبِل بها أن ينقلها للآخرين مدفوعًا مِنَ الرّوح القدس. إنّ كلّ هذه العناصر الّتي ذكرناها تُساهم في تعميق الإيمان في نفوس المؤمِنين، وثبات كلمة الله في نفوسهم.

بين أيديكم، إخوتي، مطْوِيتان: الأولى حضَّرها راعي الأبرشيّة وفيها بعض المقالات الّتي تتمحور حول مفهوم الكنيسة للإيمان ومتطلبّات عيشه في العالم، كما نجد فيها أيضًا حديثًا للأب سيمون جبرايل عن الشهادة والاستشهاد. أمّا المَطويّة الثانية، فهي مَطوِيّة خاصّة بجماعة "أذكرني في ملكوتك"، وهي تُشكِّل شهادة حياة هذه الجماعة في عيشها الرّجاء ونجد فيها تجسيدًا للشهادة للمسيح، والاستشهاد في سبيل الإيمان. إنّ هاتين المَطوِيتين في غاية الأهميّة، لذا أتمنّى على جميع الحاضرين أخذهما إلى منازلهم وقراءتهما. في العصور الأولى للمسيحيّة، كان الاضطهاد يُلاحق المؤمِنين بالمسيح، ولم يتردّد هؤلاء في تقديم حياتهم، في سبيل إيمانهم بالمسيح.

إنّ الكنيسة تدعونا اليوم، من خلال هذا الإنجيل، إلى تعميق إيماننا بالربّ يسوع، من خلال تقوية معرفتنا به، فنُدرِك حقيقة الإله الّذي نُؤمِن به. إنَّ غُلام قائد المئة، قد شُفِي عن بُعد: فالمسيح لم يأتِ إلى المنزل لشفائه، كما أنّ قائد المئة لم يُحضِر غُلامه المريض أمام المسيح. إنّ الغُلام قد شُفي نتيجة إيمان قائده، وكلام المسيح للقائد: فالمسيح طلب مِن قائد المئة العودة إلى منزله، لأنّ غُلامَه قد شُفِيَ بفضل إيمانه العظيم. وبالتّالي يستطيع كلّ مؤمِن الحصول على الشِّفاء أو النِّعم الّتي يريدها من الربّ، شرطَ أن يُؤمِن به.

ملاحظة: دُوِّنت العظة مِنْ قِبَلِنا بتصرّف.